Al-Adab Journal Issue. No (151) Supplement (December) 2024

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

Human Pathogenic Practices in Ancient Egypt

Student: Ali Bashir Hassan Ali
Supervisor: Prof. Dr. Munther Ali Abdel Malek
University of Baghdad - College of Arts
munther@coart.uobaghdad.edu.iq

Copyright (c) 2024 (**Ali Bashir Hassan, Prof. Munther Ali Abdel Malek (Ph.D.)**

DOI: https://doi.org/10.31973/ntw4n350

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Abstract:

Human practices refer to all the wrong actions carried out by humans, which in turn cause diseases. The ancient Egyptians believed that the occurrence of disease was a divine punishment for the sins committed by humans. If there were no sins, then evil spirits were the cause of the disease. Due to not being careful of omens or attacks by evil spirits without the knowledge of the gods, and not using appropriate spells to confront harmful magic, as well as the possibility of infection causing an evil spirit to enter the patient's body, there was great interest in divination and dreams that indicated the possibility of diseases occurring. It has an important role in diagnosis. The inhabitants of ancient Egypt believed that if they maintained good relations with their gods, the gods would look at them with sympathy, and life on earth would continue and flourish. Therefore, they worked to please their gods and were keen to ensure that they did not make her angry because the wrath of the gods would bring destruction to them. What is stated in (The Teachings of Anni) confirms this, as stated in the text: ((God becomes angry with those who belittle Him)).

Keywords: ancient Egypt, diseases,demons, gods, human sins, evil spirits.

Al-Adab Journal Issue. No (151) Supplement (December) 2024
E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الممارسات البشرية المسببة للأمراض في مصر القديمة

الباحث علي بشير حسن علي
جامعة بغداد – كلية الآداب
munther@coart.uobaghdad.edu.iq

أ.د. منذر علي عبد المالك
جامعة بغداد – كلية الآداب
munther@coart.uobaghdad.edu.iq

(مُلَخَّصُ البَحث)

إن الثأر ظاهرة اجتماعية واكبتْ مسيرة حياة مجتمع ما قبل الإسلام حتى غدت نفوسهم، التي استلهمت منها عزة التحدي وكرامة المواجهة، وقد احتل شعر الثأر في الشعر العربي قبل الإسلام أهمية كبيرة، واهتماماً خاصاً لجدته وكثرة شيوعه، فلفظ الانتقام يدل على إنزال عقوبة ما ضد شخص معين بدوافع معينة ناشئة من قوة غضبية.

إن الممارسات البشرية هي كل الأفعال الخاطئة التي يقوم بها البشر، والتي بدورها تسبب الأمراض له، فقد اعتقد المصريون القدماء بأن حدوث المرض هو عقاباً إلهياً على الخطايا التي اقترفها البشر، وفي حال لم يكن هناك خطايا، فقد كانت الأرواح الشريرة هي المسببة للمرض، وذلك بسبب عدم الحذر من الطالع أو هجمات الأرواح الشريرة دون علم الآلهة، وعدم استعمال التعويذات المناسبة لمواجهة السحر الضار، وكذلك من الممكن أن تسبب العدوى في دخول روح شريرة إلى جسد المريض، وكان هناك اهتمام كبير بالعرافة والأحلام التي تشير إلى إمكانية حدوث الأمراض، فقد كان لها دور مهم في التشخيص (Cilliers, 2007, p.٥-٦)، اعتقد سكان مصر القديمة أنهم إذا ما حافظوا على علاقاتهم الحسنة مع آلهتهم فأن الآلهة ستنظر إليهم بعين العطف، وتستمر الحياة على الأرض وتزدهر، لذلك عملوا على ارضاء آلهتهم، وحرصوا على أن لا يغضبونها، لأن غضب الآلهة سيجلب الهلاك لهم (دون ناردو، ٢٠١١ ، ص٨٥) ، فقد ورد في (تعاليم آني) ما يؤكد ذلك كما جاء في النص: ((إن الإله يغضب على من يستخف به)) (سليم، ١٩٤٥، ص٢٢١).

الكلمات المفتاحية: الأمراض، خطايا البشر، مصر القديمة، الآلهة، الشياطين، الأرواح الشريرة.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كلمة الخطيئة في مصر القديمة:

لقد وردت كلمة "إسفت" أو "إزفت" في النصوص المصرية القديمة وترجمت بمعان مختلفة، فهي تمثل (الخطيئة والخطأ والشر والذنب والفوضى والمعصية والجريمة والظلم والفساد والباطل والرذيلة)، أما فاعل الإسفت فيطلق عليه تسمية "اير– اسفت"، والإسفتي هو المخطئ والعاصي والظالم والمجرم والشرير والمتمرد (علي، ٢٠١٨، ص٢٧) ويمكن أن ندرج في أدناه تلك الأفكار والمعتقدات المصرية القديمة التي تشير إلى الخطيئة .

نية الإنسان المخطئ:

أ– الخطيئة المقصودة (انتهاك الباو) :

وردت كلمة (باو) في النصوص المصرية وهناك ترجمات مختلفة للكلمة، فمن الممكن أنها تعني (تجلي)، أو(ثورة)، أو (قوة) خطرة خاصة بإله أو ملك، ففي أحد النصوص التي تعود إلى طائفة الحرفيين بدير المدينة توجد عبارة: ((وظهر أحد تجليات باو الإله ...)) (إيفان، ١٩٩٩، ص٢٨٥).

والباو يتعلق بارتكاب شخص للخطيئة، مما يؤدي إلى غضب الآلهة وتسليط العقاب عليه، وسمي ذلك بـ (تجلي الإله)، ومن العقوبات التي تفرضها الآلهة على الإنسان المذنب هي عقوبة المرض، فقد يصاب الشخص بعمى مؤقت، أو قد يمر بمدة يشعر فيها بضيق وعدم ارتياح، وشعور بالذنب، وكذلك تمر عليه أحلام مزعجة، وتنبذه طائفته، ولكن اعترافه العلني بذنبه يؤدي إلى تحسن حالته وعودته إلى طائفته التي نبذته (إيفان، ١٩٩٩، ص٢٨٦)، ومثال لذلك ما جاء في إحدى لوحات المتحف البريطاني التي ذُكر فيها شخص يدعى "آبو" وهو عضو بطائفة دير المدينة جاء فيه: ((انني اقسمت يميناً كاذباً للإله بتاح رب الحقيقة، فجعلني أرى الظلام في النهار (اصبحت أعمى)، وسوف احكي عن تجليه (باو) لمن يجهله ولمن يعرفه، للفقراء وللعظماء ...)) (إيفان، ١٩٩٩، ص٢٨٦).

يبين النص أن القسم الكاذب بالإله بتاح يعُد خطيئة أدت إلى غضب الإله واصابة المذنب بالعمى، فارتباط بتاح هنا بالقسم كونه إله الحقيقة، لذلك يقوم المذنب بطلب السماح من الإله عن طريق تعظيمه والاعتراف بذنبه أمام الجميع. وورد في نصوص دير المدينة عقوبة شخص نتيجة ارتكابه للخطيئة، والنص على النحو الآتي: ((أنا ارتكبت خطيئة العصيان العليا، وهي أعطتني العقاب)).(Anne, 2014, p.44)

ومن النصوص التي تذكر الخطيئة ما عُثر على لوحتين لشخص يدعى "نفر عبت" في مقبرة دير المدينة زمن الأسرة التاسعة عشرة، وهي مخصصة للإلهة "مريت سجر/ مرسجر"، ذكر فيها معصيته للآلهة ومعاقبتها له، والنص على النحو الآتي:

((كنت رجلاً جاهلاً ينقصني الوعي، لا استطيع التفرقة بين الخير والشر، ارتكبت الخطيئة بمعصية الآلهة التي أوقعت العقاب، كنت بين يديها صباحاً ومساءً، كنت جالساً على الطوبة كالسيدة النفساء أتضرع الى نسمة هواء لا تأتي إليّ، لقد توسلت إلى سيدة الغرب العظيمة في قدرتها وتوسلت إلى كل إله وكل إلهة، أتضرع إلى سيدتي وأجدها تحضر إليّ كالريح الطيب، كانت رحيمة بي بعدما أرتني يدها، عادت إليّ حنوناً، جعلتني أنسى الألم الذي يعتصر قلبي ...)) (كريستيانو، ٢٠١٣، ص٢١٢).

ولم يكتفِ "نفر– عبت" عن وصف الألم لأنه عمل الخطيئة ضد الآلهة، فمن الممكن أن يكون المرض الذي يعاني منه الشخص المعاقب هو عضة ثعبان سام، وضيق التنفس الذي عانى منه بسبب مرض في الجهاز التنفسي أثر على الشخص المريض، وقد يكون السم الذي تلقاه بنسبه قليلة غير قاتلة، أما ما ورد في اللوحة الثانية فيذكر "نفر عبت" عن نفسه ما يلي : ((كنت رجلاً أحلف كذباً باسم بتاح سيد الحق والعدل، لقد جعلني أرى الظلام في وضح النهار ...)) (كريستيانو، ٢٠١٣، ص٢١٢–٢١٣).

وهناك نصوص أخرى تشير إلى هذا الموضوع وتعود معظمها إلى عصر الرعامسة (١٢٩٣–١٠٨٩ ق.م)، ولكن هناك بعض الاشارات الأقدم عهداَ التي ترجع الموضوع إلى عصر الاسرة الثامنة عشرة (١٥٥٠–١٢٩٢ ق.م) الذي جاء فيه: ((آمون رع ، الشديد الثورة (باو) رب البؤساء، لقد عملت على أن أرى النهار كمثل الليل، ولقد أضأت بصيرتي بعد رجوعك إلى الرأفة بي، آمون رع، أنت المعبود، أنت الوحيد الذي يرجع عن غضبه باو ...)) (ايفان، ١٩٩٩، ص٢٨٦–٢٨٧) .

نجد أن النص أعلاه يبين أن غضب الإله آمون كان السبب الرئيس لإصابة شخص بالعمى، وبعد أن قبل الإله تكفير الأعمى عن ذنبه أو بعد انتهاء غضبه يشفى المريض من العمى، ويصفه بأنه الشخص الوحيد الذي يرجع عن غضبه ويرجع الصحة للمريض، وهي إشارة إلى رأفة الإله آمون على البشر وإمكانية شفاء من أنزل بهم العقوبة، أي أن العقوبة ليست دائمة.

هناك إشارة أخرى جاء فيها وصف للنص الذي يعود لشخص بداخله تجلي أحد الآلهة، وهو عامل حِرَفي بدير المدينة يقوم بتلاوة دعاء، وهو على النحو الآتي: ((من أجل الرسام نخت آمون صادق الصوت، وهو طريح الفراش لمرضه، في حالة احتضار (بداخل) التجلي (باو) من جانب آمون بسبب بقرته)) (ايفان، ١٩٩٩، ص٢٨٨) .ففي هذا النص نجد أن الإله أمون قد أصاب شخصاً بالمرض نتيجة قيام هذا الشخص بالتجاوز على ممتلكات الإله

وهي البقرة التابعة له، فمن الممكن أن يكون الشخص قد أخذ حليب تلك البقرة التي تعد ملكاً للإله، لذلك يطلب كاتب النص من الإله آمون أن يصفح عنه ويشفيه من مرضه.

وفي قصة (ون آمون) التي تتحدث عن سفره إلى مدينة (جبيل) الذي طلب منه أميرها مغادرة المدينة، واستمر كل يوم يطلب منه ذلك، وبينما كان يقدم القرابين لآلهته أصاب الإله أحد شبان الأمير النبلاء فصار مخبولاً، واستمر الشاب المريض طوال الليل في مرضه، لذلك طلب الأمير بقاء (ون آمون) بعد أن كان يريد منه المغادرة لاعتقاده بأن الإله الذي مع (ون آمون) هو السبب في مرض النبيل، كما جاء في النص: ((احضر الإله هنا، أحضر الرسول الذي معه إنه ون آمون الذي أرسله، إنه هو الذي جعله يأتي ...)) (سليم، ١٩٤٥، ص١٦٥).

فإهانة الإله يتبعها تجلي الإله بداخل الشخص، إذ ان لها كفاءة سحرية قد تجر في اعقابها نتائج خطيرة للشخص المذنب، وترتبط بمكانة الشخصية التي وجهت لها الاهانة، وقد ذكر في احدى اللوحات التي تتحدث عن تحديد الحقول: ((... إن من يحركها من مكانها، سوف يحل عليه تجلي باو نيت دائماً وأبد الدهر ...)) (ايفان، ١٩٩٩، ص٢٨٩).

وهنا إشارة واضحة لغضب الإلهة "نيت" على الأشخاص الذين يتلاعبون بالحدود، وإنزال العقوبة الإلهية التي لا يمكن للمذنب أن يشفى منها أو يدفع شرها بسبب خطورتها. كما عد المصريون القدماء أن الآلهة السبب المباشر للتجلي، ولم يكن الملك سوى وسيط بين الآلهة والبشر، أما الافراد العاديين فهم من يخطئون ويتحملون الغضب الإلهي، ويمكنهم تهدئة غضب الآلهة عن طريق ارضائها (ايفان، ١٩٩٩، ص٢٩٠)، وهناك نص سحري يبين إن بعد الابتهال إلى الآلهة يوجه إليهم استعطاف من أجل إنقاذ مريض من العطش والجوع والعري من الباو من جانب أي إله وأي إلهة، وهذا يبين بداية التعبير عن الرغبة بالحماية من الباو الإلهي كما عبر عنها بعد ذلك في مراسيم الوحي بالاسرتين الحادية والعشرين (١٠٨٥-٩٥٠ ق.م) والثانية والعشرين (٩٥٠-٧٣٠ ق.م) (ايفان، ١٩٩٩، ص٢٩٢) .

لذا وردت في تلك الفترات أيضاً (تعاليم آني)، التي ذكرت بأن الفرد عليه أن يفعل ما تحبه أرواح الـ (آخو) حتى يسلم من شرورها، كما جاء في النص: ((لتستريح أرواح الآخو، أفعل ما تحبه ...)) (مريم، ٢٠١٧، ص٢٠٧-٢٠٨). ويوجه الساحر في إحدى فقرات نص الحكيم آني حديثه إلى كائن ضار قائلاً: ((ابتعد عن الموتى العائدين، لا تجعله الرفيق الخاص به ...)) (مريم، ٢٠١٧، ص٢٠٧-٢٠٨).

ب- الخطيئة غير المقصودة:

نجد في (اسطورة ايزيس والعقارب السبع) إن الإلهة ايزيس تغضب من امرأة غنية رفضت أن تستضيفها هي والعقارب السبع اثناء هروبهم من الإله ست الذي قتل اوزيريس زوج ايزيس، وكانت المرأة تقف أمام مدخل منزلها، وعندما رأت العقارب السبع فزعت واغلقت الباب بعنف ورفضت مساعدة ايزيس وطفلها حورس، وغضبت العقارب على السيدة الغنية مما جعلهم يقررون معاقبتها، فرفع أحد العقارب السبع الذي اسمه "تيفن" ذراعه وفرغ رفاقه الستة سمهم عليه، ثم زحف خلسة من تحت باب منزل السيدة الغنية، ووصل إلى المكان الذي ينام فيه طفلها، فلدغه ليقتله عقوبة على ذنب امه (دون ناردو، ٢٠١١، ص٥٧-٥٨).

نلاحظ من خلال هذه الاسطورة أن تقصير البشر مع آلهتهم وعدم تلبية رغباتهم تؤدي إلى إحداث الأمراض المميتة بالبشر، وليس بالضرورة أن يهدد المرض الشخص المذنب، فقد يصيب أحد أفراد عائلته، لذلك كان نتيجة تقصير السيدة الغنية مع الإلهة إيزيس هو مرض طفلها، ولكن السيدة الغنية لم تكن تقصد التقصير مع الآلهة إيزيس، فخوفها من العقارب السبع هو ما منعها من تقديم المساعدة، لذلك يمكن أن نعد خطيئة السيدة الغنية غير مقصودة.

الخطيئة العامة:

الخطيئة العامة هي التي تشمل البشر جميعاً، ولكن لا توجد هناك إشارة إلى وقوع الوباء وهلاك البشرية في آداب مصر القديمة، ففي اسطورة (هلاك البشرية) تقوم الإلهة سخمت بقتل البشر، ولم تنشر الوباء لقتلهم، على الرغم من أنها إلهة خاصة بالطاعون والوباء (محمد، ٢٠٠٥، ص١١-١٤)، ولكن تؤكد الأسطورة أن خطيئة البشر التي تتمثل بتمردهم ضد الإله رع الذي تقدم بالسن واخذ البشر يتهكمون عليه ويصفونه بالضعف (محمد، ٢٠٠٥، ص١١-١٤) لذلك هناك تشابه بين اسطورة هلاك البشرية واسطورة الطوفان في بلاد الرافدين (سليم ، ١٩٤٥، ص١٢٢).

المرض من دون ارتكاب الخطيئة:

أما أهم القصص التي تبين عقوبة الآلهة لمرتكبي الأخطاء في مصر القديمة، ووقوع العقاب على اشخاص غير مذنبين نجدها واضحة في (قصة الصدق والكذب) (سليم، ١٩٤٥، ص١٢٢)، والتي تتحدث عن إعماء الصدق ثم الانتقام له، فقد اتهم الكذب الصدق بتهمة كانت نتيجتها أن حكم على الصدق بالعمى من قبل تاسوع الآلهة الذي هو أقدم مجمع للآلهة المتكون من تسعة آلهة ومقره في مدينة هليوبوليس، الذي يركز على رع كونه الإله الأول ومنه تأتي الآلهة الأخرى ، ويتكون التاسوع من نفس العائلة وهم كل من (أتوم، شو،

تفنوت، جب، ونوت، أوزيريس، إيزيس، ست، نفتيس) (مانفرد، ٢٠٠٠، ص٨٢) و(روبرت، ٢٠٠٥ ، ص١٧)، ويظهر أن هذه التهمة كانت تنحصر في أن الكذب أودع عند أخيه الصدق أمانة يحتفظ بها عنده، ولكنها لسبب ما فقدت أو تلفت، وأراد الصدق أن يعوض أخاه عنها بأخرى مثلها، ولكن الكذب كان يتحجج بحجج مختلفة لمنع التعويض، لذلك احتكما إلى التاسوع الإلهي الذين حكما على الصدق بالعمى كما أراد الكذب، ولكن بعد ذلك رغب الكذب في أن يقضى على حياة اخيه، إلا أنه فشل في تحقيق غايته، وتتحدث نهاية القصة كيف أن الصدق تزوج وأنجب طفلاً اقتص لأبيه عندما كبر عن طريق المكيدة نفسها التي دبرها عمه لأبيه، لذلك انتهى الأمر بأعماء الكذب والثأر للصدق (سليم، ١٩٤٥، ص١٢٢) .كذلك اعتقد سكان مصر القديمة بإمكانية تأثير العين الشريرة عليهم، كما ورد في تميمة ضد العين الشريرة تهديدات الآلهة ضد الحاسدين في النص الآتي: ((الذين ينظرون بعين شريرة نحو "بوليمينبسوت بن متموسخت" سوف تدمر ...)) (ايفان، ١٩٩٩، ص٢٤٩)

المحرمات:

كانت كلمة "بوت" في مصر القديمة تعني المحرمات (علي عبد الحليم، ٢٠١٨، ص٤١)، يُستعمل التهديد ضد البشر المدنسين ممن يخترقون القوانين والاعراف السائدة في مصر القديمة، ولاسيما الذين يعملون على انتهاك المحرمات، وعرف هذا الاسلوب منذ عصر الاهرام، وقد كان يستعمل لتوفير الحماية للمقبرة، وهذا ما جاء في أحد النصوص كما يأتي: ((كبير المقاطعة "منى" يقول: فليهاجمه التمساح في الماء، فليهاجمه الثعبان على الأرض، هذا الذي يقترف شيئاً ضد هذه (المقبره)، والذي لم أقترف شيئاً أبداً ضده، والإله هو الذي سوف يحكم ...)) (ايفان، ١٩٩٩، ص٩٢).

وهنا نلاحظ أن الميت هو نفسه الذي يتصرف ضد الدخيل، وكانت التهديدات على هذا النمط كثيرة، ويمكن أن نذكر مثالاً كتب على واجهة وبداخل (مقبرة مرروكا) في سقارة، من عصر الدولة الحديثة (١٥٧٠-١٢٥٠ ق.م) كانت بعض المراسم الملكية مثل مراسم الاعفاء تقترن أحياناً بتهديدات ضد المعتدين، ففي (مرسوم نورى) الذي يتعلق بكافة ممتلكات المعبد الجنائزي الخاص بالملك (سيتي الأول) في ابديوس يهدد المعتدي بالعقوبات عن طريق الإله اوزيريس كما جاء بالنص : ((أوزيريس خنتي امنتت (الذي يرأس الجبانة) سيد البشر، وسيد كل شيء، سوف يلاحقه، وكذلك زوجته وأولاده لتدمير اسمه، ومحو البا الخاصة به، ولمنع جسده من الرقاد في الجبانة ...)) (ايفان، ١٩٩٩، ص٩٥).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

كانت هناك أيام غير محظوظة، وبعض مواسم السنة كانت خطرة بشكل خاص، إذ كانت محفوفة بمخاطر استثنائية، لأن قوة الأرواح الشريرة كانت تزداد، إذ كما جاء النص: ((العديد من الجراثيم الضارة تخترق الملابس" ، ويجب توخي عناية خاصة لئلا "تتدخل العدوى وتسبب الوفاة ...)).(Walter, 1962, p.39)

فقد قسم المصريون القدماء أيام السنة إلى (أيام سعيدة، وأيام منذرة وأيام نحس)، فالأيام التي يتوقف فيها الإلهان حورس وست عن القتال تعد أيام سعيدة، وهناك أيام محددة في السنة يعتقد المصريون القدماء بأن الإله ست وأعوانه يقومون فيها بالأعمال الشريرة وتكون أيام تنذر بحصول الشر للبشر، وكذلك اعتقدوا بأن هناك أيام محددة تقوم فيها الإلهة سخمت بنشر الأوبئة التي عدت أيام نحس (بيير، ٢٠٠٢، ص٤٨-٤٩) .

وهناك نص يبين أن هناك أيام محددة يمنع خروج سكان مصر القديمة من منازلهم، إذ كانت أيام خطرة يصاب بها المصريون بالأمراض المميتة، إذ جاء في احد النصوص: ((لا تخرج من بيتك ؛ من أي جانب منه ؛ كل من ولد في هذا اليوم يموت من المرض ...)) (Walter, 1962, p.40).

نرى في النص إشارة إلى أن الأشخاص الذين يولدون في الأيام الخطرة يموتون بالمرض، وهو ما يبين أنها أيام نحس، لا تتعلق بالوباء فقط. أما فيما يخص الأفعال المحرمة التي يرتكبها البشر فهي تختص بأفعال لا تمس الآلهة، إنما تسيء لإقرانهم البشر، وهناك شواهد في الأدب المصري تبين وجود افعال محرمة تؤدي إلى حدوث غضب إلهي أو غضب العفاريت نفسها مما يؤدي إلى حدوث مس شيطاني. فقد ورد في قصة جمعت متفرقاتها بإقليم أسيوط (وهو الاسم العربي لمدينة Sauty في مصر القديمة، وسميت لدى اليونانيين بـ "Lycopolis" ، وهي العاصمة الثالثة عشر في الصعيد، وكان إله المدينة الرئيس هو "أبواوت") (Bierbrier, 2008, p.٢٩). التي توضح فيها غضب الآلهة من بعض الأفعال البشرية وتصيبهم بالمرض، والقصة تتحدث عن زوج غضب من زوجته في أثناء إعدادها العشاء، وبعد ذلك ضربها، وسمع الزوج صوتاً يخاطبه قائلاً: ((لقد حطمت رأس واحد من أبنائي، سوف ألبسك (أي: أدخل فيك))) (مريم، ٢٠١٧، ص٢١٠).

ومنذ تلك اللحظة أصيب الزوج بالهذيان، وبعد اتصال الشاب بالساحر أو العراف نجح الساحر بالاتصال مع العفاريت، وارغم الساحر العفريت على مغادرة الجسد، وعاد الشاب الممسوس إلى حالته الطبيعية (مريم، ٢٠١٧، ص٢١٠-٢١١).

وفي قصة أخرى كان هناك سيدة عنيفة مع زوجها، ولم يرضَ زوجها عنها، واستسلمت كالعادة لغضبها، وفي الليلة التالية ظهرت لها امرأة وألقت عليها اللوم بسبب سلوكها، وتلبست العفريتة تلك المرأة، ولم تستطع السيدة أن تتحرك أو تتكلم في اليوم التالي وفقدت صوابها، وتدخل العراف نفسه الذي ذكر في القصة السابقة وحررها من العفريتة التي لبستها (مريم، ٢٠١٧، ص٢١١) .

لم يقتصر عقاب الآلهة نتيجة خطيئة البشر فقط بإحداث الأمراض، ولم يقتصر على ذنب ارتكبوه بل امتد العقاب إلى كافة نواحي الحياة، فقد ورد في (قصة سنوهي) وهو أحد العاملين في خدمة زوجة الملك سنوسرت الأول، وعاصر سنوسرت عندما كان ولياً للعهد، وشريكاً في الحكم مع أمنحمات الأول في حربه ضد الليبيين، وبعد موت أمنحمات هرب سنوهي بسبب تعرضه للخطر نتيجة موت امنحمات، فهرب إلى سورية وصار له مكانة كبيرة هناك، ولكنه في نهاية القصة يعود إلى وطنه بعد سنوات طويلة (سمير، ٢٠٠٠، ص٥٢٦-٥٢٧)، كما إن سنوهي حارب أحد أبطال (رتنو) وانتصر عليه، ولم يكن انتصاره بسبب قوته، ولكن كان النصر بفضل الإله الذي اظهر رحمته له بعد أن كان غاضباً عليه، أي أن هزيمة خصمه كانت عقوبة إلهية، والنصر يرجع إلى عفو الآلهة عن الإنسان المذنب إذا تاب وندم عن الخطيئة التي ارتكبها في حق ذلك الإله (مريم، ٢٠١٧، ص٢٠٧) .

الممارسات البشرية الضارة بأقرانهم:

نسبت حضارة مصر القديمة الاعمال الحسنة والشريرة إلى الآلهة، فقد ارتبط السحر في مصر القديمة بشكل مباشر بالمعتقدات الدينية، وكان السحرة المصريون يسعون للحصول على رضى آلهتهم بهدف السيطرة قوى السحر، فقد كانوا قادرين على الاتصال بهم متى شاءوا ذلك، وكان السحر في مصر القديمة يقسم إلى نوعين الأول يخدم الاحياء والموتى، والآخر كان اداة لإيذاء الخصوم (УОЛЛИС, 1996, p ١٧٥)، فالأول هو النافع أو السحر الابيض، أما النوع الآخر فهو السحر الضار أو الأسود، وهذا النوع من السحر نادر جداً في مصر القديمة قبل فترة الاحتلال الروماني لمصر، فالأول مقبول والثاني غير مقبول، وعندما يذكر السحر غير المقبول في مصر القديمة فإنه ينسب عادة إلى الاجانب، وكان السحرة يتواصلون مع سكان العالم الاسفل، ومنها الكائنات الشياطين الشريرة، لذلك استعمل بعض السحرة هذه العلاقة بطريقة عدوانية (محمد ، ٢٠٢٢، ص١٠-١١)، إذ آمن سكان مصر القديمة بمبدأ التشابه، إذ أنهم استعملوا طرق سحرية لأذية أقرانهم البشر عن طريق ربط الشيء بشبيهه، كذلك آمنوا بمبدأ المصاحبة عن طريق استعمال اسم الشخص أو صنع تمثال يمثل الشخص المراد إيذائه سيلحق الأذى بذلك الشخص (بول، ، ص٧) ووردت

نماذج من تلك التماثيل تبين تعذيب التمثال في مصر القديمة (ينظر: الشكل١) (إيفان، ١٩٩٩، ص٢٣٥)، و(الشكل:٢) (Geraldine, 1994, p.٩٢).

اعتقد سكان مصر القديمة بوجود السحر الضار، والذي عد الساحر الممارس له عرضة للعقوبة الصارمة، إذ ثبت استعمال الساحر له ضد البشر (سمير، ٢٠٠٠، ص٥٠٩)، وقد كان السحرة يمارسون السحر الضار مقابل مكافأة معينة (محمد ، ٢٠٢٢، ص٣)، فمكائد خصم غير معروف في كثير من الأحيان سواء أكان ساحر أم ساحرة يؤدي إلى المرض (Horstmanshoff, 2004, p.99).

كان الساحر في مصر القديمة يمتلك قوى مؤثرة تجعله يستطيع توجيه التهديدات ضد الآلهة نفسها (سير جيمس، ١٩٧١، ص٢٢١-٢٢٢)، وهناك نوعان من التهديدات التي يوجهها الساحر للآلهة : الأولى تتمثل بتحريك الكوارث الكونية التي قد تؤدي إلى نهاية العالم، والثانية التي تهدد الآلهة بالتدنيس وانتهاك حرماتها، وذلك من أجل ارغامها على التصرف، فالتهديدات من النوع الأول تتفاوت في اهميتها، فقد وجدت منذ عهد متون الاهرام وفي عهد الدولة الحديثة، ولم يكن التركيز على الانقلابات الكونية فقط ولكن ركزوا على عواقبها المدمرة أيضاً وفي النص الذي يتعلق بتأخر ولادة إيزيس تهديد صريح للآلهة يؤدي إلى قلب النظام الكوني في حال تعدت فترة الولادة، كما جاء بالنص : ((ولكنها إذا تعدت الفترة المحددة دون أن تلد، فأنكم سوف تقفون مذهولين، أنتم يا آلهة التاسوع، فحينئذ لن تبقى سماء ولن تبقى أرض، ولن تبقى أيام زائدة من أجل تكملة العام، ولن تبقى أي قرابين من أجل أي إله في هليوبوليس)) (إيفان، ١٩٩٩، ص٨٧-٨٨).

ويتعرض الساحر لغضب الآلهة نتيجة هذا التهديد، ولكنه يقي نفسه منها بإحالتها إلى ايزيس (إيفان، ١٩٩٩، ص٩٠)، فقد استعمل آخر ملوك مصر (نختنبو الثاني) الذي حكم بحدود عام (٣٦٠ ق.م)، والذي عرف عنه أنه كان ساحر وفلكي مشهور، وذلك لبراعته في فك الطلاسم وتفسير الخرائط الفلكية، وعندما تعرضت مصر لغزو خارجي ذهب إلى معمل السحر الخاص به، وصنع تماثيل شمعية للعدو، ووضعها في اناء به ماء، وتلا الكلمات السحرية عليها، وأحدث رياحاً قوية لإغراق النموذج المصغر لسفينة العدو ولكن التعويذة انقلبت عليه (آنا ، ٢٠٠٥، ص١٨٨).

السحر غير القانوني الذي لا تعترف الحكومة به، وتعاقب من يمارس السحر من دون تصريح، وربما كانت عقوبتهم الموت على ممارساتهم، فقد ذكر في (بردية لى) أن هناك ساحراً اراد الانتقام من قوم، فصنع تماثيل من الشمع وقرأ عليها عزائم سحرية، وخص كل تمثال بشخص من القوم المراد اذيتهم (يوليوس، ١٩٢٦، ص٨٥)، فأصيب الاشخاص الذين

استهدفهم بالأنواع التي خصصها لكل منهم، وقد تكون امراض خطرة (سيد كريم، بلا ت، ص٧)، لذلك اشتكوا إلى الملك فعاقبه بالموت للحافظ على النظام العام، وصدرت اوامر تفيد بمنع ممارسة جميع السحرة لهذا النوع من السحر (يوليوس، ١٩٢٦، ص٨٥).

وفي بردية هاريس ذكرت المؤامرة التي دبرها (بنتاور) احد ابناء (رمسيس الثالث ١١٨٦-١١٥٥ ق.م) الذي اشترك مع امه وبعض السحرة لقتل الملك (سليم، ١٩٩٤، ص١)، فيصف النص أن المشرف على الماشية الملكية المدعو (هوى) حصل على نسخة من نص سحري من الكتبة الملكية، وبمساعدة مسؤول ملكي هربت الادوات المطلوبة بالسحر إلى القصر (آنا ، ٢٠٠٥، ص١٨٨) فقاموا ببث الكتابات والتعاويذ السحرية اعدوا تماثيل من الشمع كتبوا عليها تعاويذ تؤدي إلى شل اعضاء الملك وتقتله، ولكن رمسيس الثالث اكتشف المؤامرة واحبطها، وحكم على السحرة الذين دبروها بالموت (سيد كريم، بلا ت، ص٧) و(سمير، ٢٠٠٠، ص٥١٠).

وفي (قصة الامير المسحور) نجد أن تأثير السحرة كان واضحاً في فكر سكان مصر القديمة، فقد ذكرت القصة أن الامير كان مسحوراً وكتب عليه منذ يوم ولادته بأنه سيموت عن طريق ثعبان أو تمساح أو كلب، ولكن النص ليس كاملاً إذ أن النص لا يحتفظ سوي ببداية القصة (سمير، ٢٠٠٠، ص٦٩)، ويذكر أحد الباحثين أن عنوان هذه القصة لا ينطبق على موضوعها، وأن الأمير ليس مسحوراً، ولا يوجد ما يشير إلى السحر في القصة، وأن العنوان الدقيق هو (الأمير المحتوم على الموت) (سليم، ١٩٤٥، ص١٠٠).

وفي كثير من الأحيان كان يُذكر اسم السحرة قبل أو بعد الشياطين في النصوص المصرية القديمة، وعادة ما يتم ذكر منطقتهم مثل (النوبي – الليبي – السوري)، للإشارة إلى أن السحرة كانوا من الأجانب (Anne, 2014, p. ٤٩)، ويذكر أحد النصوص المصرية القديمة دور السحر الاسود الذي يسلطه السحرة ضد البشر في احداث الامراض، وهو على النحو الآتي: ((إذا فحصت شخصاً مصاباً بمرض في فم معدته وبضمور في جسمه، وبوقعه تحت تأثير السحر ...)) (اسامة ، ، ص١٠٣) ، و(حسن ، ، ص٣٩٩) .

ويرد في محاكمة الموتى في مصر القديمة اعلان المتوفي أمام آلهة العالم الآخر براءته من إحدى الخطايا التي يبلغ عددها اثنتين وأربعين خطيئة، ويذكر بأنه لم يؤذِ أي شخص، ويرد في النص نكرانه بالتسبب بالمرض لأي شخص، وهو ما يرتبط بالأعمال السحرية التي تؤذي البشر وتصيبهم بالأمراض: ((لم اتسبب بمرض أحد)) (فراس، ١٩٩٧، ص٢٢٩).

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

الاستنتاجات:

إن من أهم الاستنتاجات التي اشرنا إليها في هذا البحث هو إذا ما اعتقد سكان مصر القدماء بأن الأمراض تحدث نتيجة لتدخل قوى تمتلك قدرات هائلة، سواء أكانت هذه القوى آلهة أم شياطين أو أرواح شريرة ، وهي جاءت لأسباب عدة :

١- هناك أسباب رئيسة قد تسبب الأمراض، منها غضب الآلهة والتعدي على المحرمات، والشياطين، والأشباح، والسحر الذي يؤديه البشر ضد أقرانهم.

٢- إن غضب الآلهة يحدث عند ظهور عوارض غير مريحة على اجسام البشر وتكون على اشدها من خلال المرض، إذ أن المرض يكون عقوبة لذلك الذنب.

٣- إن المرض والخطيئة مصطلحين مترادفين، أي أن كل مرض ينتج عن الخطيئة وكل خطيئة ينتج عنها المرض.

٤- إن سبب تعدد الأمراض التي تصيب البشر هي بسبب تنافس بين الآلهة واظهار دورهم ومقدرتهم في عملية الخلق ، لذلك تمر مرحلة الخلق بنوعين وهي إما بالنجاح أو الفشل ، كما عدت الآلهة بأنها من تحدد مصير البشر.

٥- هناك نوعان من الخطيئة وهما المقصودة وغير المقصودة التي تنتج عن الحنث بالقسم أو القسم الكاذب أو كل شيء يغضب الآلهة ، التي بدورها تسبب الأمراض للبشر.

٦- تختلف الخطيئة غير المقصودة عن الخطيئة المقصودة في نوع العقوبة، فالأولى لا تغتفر وتصل إلى الموت، أما الثانية فهي قابلة للغفران ولا تتجاوز عقوبتها المرض.

٧- اعتقد الإنسان بأنه محمي من قبل الآلهة ، وبمجرد تخلي الإله عنه، فإنه يكون وحيداً من دون وجود أي حماية إلهية له مما يعرضه للإصابة بالأمراض، فالعديد من الأمراض نسبت إلى الآلهة والشياطين أو الأشباح.

٨- إن انزال عقوبة الآلهة بالبشر جاء بسبب فعل المحرمات أو أنه انتهك قدسيتها ، لذلك جاءت اشارات كثيرة للمحرمات في نصوص مصر القديمة.

المصادر العربية :

١. أسامة عدنان يحيى، السحر والطب في الحضارات القديمة، (عمان، أمواج للطباعة والنشر: ٢٠١٥) ، ص ١٠٣ .

٢. آنا رويز، روح مصر القديمة، تر: إكرام يوسف، (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية: ٢٠٠٥)، ص١٨٨.

٣. ايفان كونج، السحر والسحرة عند الفراعنة ، تر: فاطمة عبد الله محمود ، ومراجعة : محمود ماهر طه ، (القاهرة : ١٩٩٩) ، ص٢٨٥.

٤. بول غليونجي، طب وسحر ، (القاهرة ، دار القلم ، مكتبة النهضة : ١٩٩٩) ، ص٧ .

٥. بيير مونتيه، الحياة اليومية في مصر القديمة، تر: عزيز مرقس منصور، (القاهرة، الهيئة العامة للكتاب: ٢٠٠٢)، ص٤٨-٤٩.

٦. حسن كمال، الطب المصري القديم ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي: ١٩٩٦)، ص٣٩٩.

٧. دون ناردو، الاساطير المصرية القديمة، تر: أحمد السرساوي، (القاهرة، المركز القومي للترجمة: ٢٠١١)، ص٨٥ .

٨. روبرت آرموار، آلهة مصر القديمة وأساطيرها ، تر: مروة الفقي ومراجعة محمد بكر، (القاهرة: ٢٠٠٥)، ص ١٧.

٩. سليم حسن، الأدب المصري القديم أدب الفراعنة في القصص والحكم والتأملات والرسائل، ج١ ، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر: ١٩٤٥)، ص٢٢١.

١٠. سليم حسن، نهاية عصر الرعامسة وقيام دولة الكهنة بطيبة في عهد الاسرة الواحدة والعشرين ، موسوعة مصر القديمة، ج ٨، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ١٩٩٤)، ص١.

١١. سمير أديب، موسوعة الحضارة المصرية القديمة ، ط١، (القاهرة، العربي للتوزيع والنشر: ٢٠٠٠)، ص٥٢٦-٥٢٧.

١٢. سيد كريم، السحر والسحرة عند قدماء المصريين، (القاهرة، نهضة مصر: بلا ت)، ص٧.

١٣. سير جيمس فريزر، الغصن الذهبي دراسة في السحر والدين، تر: أحمد أبو زيد، ج١، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر: ١٩٧١)، ص٢٢١-٢٢٢.

١٤. علي عبد الحليم علي، مفهوم الشر في مصر القديمة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب: ٢٠١٨)، ص٢٧.

١٥. فراس السواح، الرحمن والشيطان الثنوية الكونية ولاهوت التاريخ في الديانات المشرقية، (دمشق، دار علاء الدين: ٢٠٠٠)، ص٧٣.

١٦. فراس السواح، الأسطورة والمعنى دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، (دمشق، دار علاء الدين: ١٩٩٧)، ص٢٢٩.

١٧. كريستيانو داليو، الطب عند الفراعنة أمراض وصفات طبية خرافات ومعتقدات، تر: ابتسام محمد عبد المجيد، (القاهرة، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب: ٢٠١٣)، ص٢١٢.

١٨. مانفرد لوركر، معجم المعبودات والرموز في مصر القديمة، تر: صلاح الدين رمضان، (القاهرة، مكتبة مدبولي: ٢٠٠٠)، ص٨٢ .

١٩. محمد إبراهيم علي، وأحمد محمد البربري، الأدب المصري القديم، (جامعة عين شمس: ٢٠٠٥)، ص١١-١٤.

٢٠. محمد محمد كذلك، السحر في مصر القديمة ، (الناشر محمد محمد كذلك: ٢٠٢٢)، ص١٠-١١.

٢١. مريم ملاكه حنا شحاته الهواري، العفاريت في مصر القديمة في الكتب الدينية في عصر الدولة الحديثة دراسة لغوية حضارية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، قسم الآثار المصرية القديمة، (المنصورة:٢٠١٧)، ص٢٠٧-٢٠٨.

٢٢. يوليوس جيار، لويس ريتر، الطب والتحنيط عند الفراعنة، تر انطوان زكري، (القاهرة، مطبعة السعادة: ١٩٢٦)، ص٨٥.

References

1. Anne Eliese Austin, Contending with Illness in Ancient Egypt: A textual and Osteological Study of Health Care at Deir el-Medina, University of California, (Los Angeles:2014) , p.44.
2. Bierbrier, Morris L., "Historical Dictionary of Ancient Egypt Second Edition" Historical Dictionaries of Ancient Civilizations and Historical Eras, No. 22, The Scarecrow Press, (Lanham: 2008), p.29.
3. Cilliers, Louise, Mesopotamian Medicine, South African Medical Journal, vol. 97, no. 1, (University of the Free State: 2007), pp.5-6.
4. Geraldine Pinch, Magic in Ancient Egypt, The Bath Press, Avon, (Great Britain: 1994), p.92.
5. Horstmanshoff, H.F.J. and Stol, M., Van Tilburg, C.R. , Magic and Rationality in Ancient Near Eastern and Graeco-Roman Medicine, SAM, vol. 27, Brill, (Leiden & Boston :2004), p.99.
6. Walter Addison Jayne, M. D, M.D, The Healing Gods of Ancient Civilization, University of Books Inc, (New York: 1962), p.39.
7. УОЛЛИС БАДЖ, УОЛЛИС БАДЖ, Новый Акрополь, (Москва - 1996), p.175.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

8. Osama Adnan Yahya, Magic and Medicine in Ancient Civilizations, (Amman, Amwaj Printing and Publishing: 2015), p. 103.
9. Anna Ruiz, The Spirit of Ancient Egypt, Trans. Ikram Youssef, (Cairo, Shorouk International Library: 2005), p. 188.
10. Evan Kong, Magic and Sorcerers among the Pharaohs, Translated by: Fatima Abdullah Mahmoud, Reviewed by: Mahmoud Maher Taha, (Cairo: 1999), p. 285.
11. Paul Ghalyounji, Medicine and Magic, (Cairo, Dar Al-Qalam, Al-Nahda Library: 1999), p. 7.
12. Pierre Montet, Daily Life in Ancient Egypt, Trans. Aziz Markus Mansour, (Cairo, General Book Authority: 2002), pp. 48-49.
13. Hassan Kamal, Ancient Egyptian Medicine, (Cairo, Madbouly Library: 1996), p. 399.
14. Don Nardo, Ancient Egyptian Myths, Trans. Ahmed Al-Sersawi, (Cairo, National Center for Translation: 2011), p. 85.
15. Robert Armoire, The Gods and Myths of Ancient Egypt, Trans.: Marwa al-Faqi and reviewed by Muhammad Bakr, (Cairo: 2005), p. 17.
16. Salim Hassan, The End of the Ramesside Era and the Establishment of the Priestly State at Thebes during the Twenty-First Dynasty, Encyclopedia of Ancient Egypt, Part 8, (Cairo, Egyptian General Book Authority: 1994), p. 1.
17. Samir Adib, Encyclopedia of Ancient Egyptian Civilization, 1st edition, (Cairo, Al-Arabi Distribution and Publishing: 2000), pp. 526-527.
18. Sayyed Karim, Magic and Magicians among the Ancient Egyptians, (Cairo, Nahdet Misr: Blatt), p. 7.
19. Sir James Fraser, The Golden Branch: A Study in Magic and Religion, ed.: Ahmed Abu Zaid, vol. 1, (Cairo, Egyptian General Authority for Authors and Publishing: 1971), pp. 221-222.
20. Ali Abdel Halim Ali, The Concept of Evil in Ancient Egypt, (Cairo, Egyptian General Book Authority: 2018), p. 27.
21. Firas Al-Sawah, Al-Rahman and the Devil, Universal Dualism and the Theology of History in Eastern Religions, (Damascus, Aladdin Publishing House: 2000), p. 73.
22. Firas Al-Sawah, Myth and Meaning, Studies in Mythology and Oriental Religions, (Damascus, Aladdin Publishing House: 1997), p. 229.
23. Cristiano Dalio, Medicine among the Pharaohs: Diseases, Medical Prescriptions, Myths and Beliefs, Trans.: Ibtisam Muhammad Abdel Majeed, (Cairo, Egyptian General Book Authority Press: 2013), p. 212.
24. Manfred Lurker, Dictionary of Deities and Symbols in Ancient Egypt, Trans.: Saladin Ramadan, (Cairo, Madbouly Library: 2000), p. 82.

E-ISSN: 2706-9931 P-ISSN: 1994-473X

25. Muhammad Ibrahim Ali, and Ahmed Muhammad al-Barbari, Ancient Egyptian Literature, (Ain Shams University: 2005), pp. 11-14.
26. Muhammad Muhammad also, Magic in Ancient Egypt, (publisher Muhammad Muhammad also: 2022), pp. 10-11.
27. Maryam Malakah Hanna Shehata Al-Hawari, Goblins in Ancient Egypt in Religious Books in the New Kingdom Era, A Cultural Linguistic Study, unpublished master's thesis, Mansoura University, Faculty of Arts, Department of Ancient Egyptian Antiquities, (Mansoura: 2017), pp. 207-208.
28. Julius Geyer, Louis Ritter, Medicine and Mummification among the Pharaohs, by Antoine Zikry, (Cairo, Al-Saada Press: 1926), p. 85.